

الفصل الخامس

الصحافة الكويتية المهاجرة

أولاً

يمكن - مع التجاوز - أن نقول أن الصحافة في الكويت نشأت مهاجرة.. فأول صحيفة ظهرت في الكويت، هي (مجلة الكويت) التي أصدرها عبد العزيز الرشيد في عام ١٩٢٨م، كانت تطبع خارج الكويت، وذلك لعدم وجود مطابع بالكويت في ذلك الوقت، وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد عامين فقط، وظلت الكويت بلا صحافة حتى عام ١٩٤٦م، حين صدرت مجلة (البعثة) وكانت تطبع أيضاً خارج الكويت.^(١)

كذلك فإن أول جريدة يومية صدرت بالكويت وهي جريدة (الرأي العام) التي ظهرت في إبريل عام ١٩٦١م طبعت أعدادها الأولى في بيروت، لعين وصول مطابعها التي بدأت العمل في عام ١٩٦٢م.^(٢)

وتصدر الآن مجلتان كويتيتان في المهجر، الأولى مجلة (التعاون الخليجي) التي صدرت في عام ١٩٨٤م من قبرص، وهي نصف شهرية، وترويسة المجلة تحمل أربعة أسماء هم: عبد الله الصباح سعود الصباح وهو صاحب الإمتياز والمدير العام، ثم صباح محمد الصباح وهو نائب المدير العام ورئيس التحرير المسؤول، وغسان الشريف كمدير للتحرير، ويعقوب عبد العزيز الرشيد كمستشار عام. ومجلة التعاون الخليجي مجلة (سياسية جامعة تدافع عن مصالح شعوب الخليج العربي وطموحاتها في مستقبل مشرق يليق بمكانتها في عالم اليوم).^(٣)

ويغلب على موضوعات المجلة الإهتمامات الخليجية بشكل عام والكويتية بشكل خاص، أما سياستها فهي تقوم على الدفاع عن سياسات ومواقف دول مجلس التعاون الخليجي والإعلام عن إنجازات المجلس، وعلى سبيل المثال فإن المجلة تكتب عن تشكيل القوة الخليجية المشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي فتقول:

إن مجلس التعاون تجاوز في إنجازاته حدود التنسيق والتكامل إلى التوحيد في المجال العسكري، مما يعني خلق قوة الدفاع المطلوبة عن المنطقة، سيما وأن

التعاون الخليجي - كما قال أمير الكويت الشيخ - جابر الأحمد - تيار صنفته إرادة شعوب الخليج، وهو استجابة صادقة لحقائق هذا الجزء من العالم وصياغة معاصرة لما كنا نمارسه بالود والتقاليد الموروثة عن آباء كرام عاشوا على التعاون والتشاور والتكاتف.⁽⁴⁾

أما المجلة الثانية فهي (المجالس) وهي مجلة أسبوعية سياسية جامعة تصدر عن مؤسسة "لارتل" المحدودة بلندن، ويرأس تحريرها (هداية سلطان السالم) وهي كويتية.⁽⁵⁾

ويغلب على المجلة الإهتمامات الخليجية عامة والإهتمامات الكويتية خاصة، شأنها في ذلك شأن مجلة (التعاون الخليجي) وإن لوحظ في الأعداد الأخيرة بداية لانفتاح المجلة على بقية قضايا ومشكلات العالم العربي.

* والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما مبرر صدور مثل هذه الصحف في خارج الكويت. ونميل إلى الاعتقاد بأن هناك عاملين وراء صدور مثل هذه الصحف خارج الكويت.

العامل الأول:

إن صدور هذه الصحف في المهجر يجعل منها أداة غير مباشرة للدفاع عن سياسات ومصالح الكويت ودول الخليج العربي في المنطقة العربية. كذلك يسهل استخدام هذه الصحف كأداة للرد على الإنتقادات الموجهة إلى الكويت ودول الخليج العربي من قبل الصحف وبقية وسائل الإعلام الأخرى التي تشرف عليها أو تمويلها بعض الأنظمة العربية المعارضة لموقف وسياسات الدول الخليجية، وذلك دون أن تتحمل دول الخليج أية مسؤولية عن هذا الدفاع أو الهجوم، وهو أمر يتلاءم مع المنهج الذي تسيير عليه الكويت وبقية دول الخليج في عدم الدخول كأطراف في النزاعات العربية، ومحاولة الإلتزام بموقف الحياد تجاه هذه النزاعات.

العامل الثاني:

الإستفادة من شبكات التوزيع المتقدمة في أوروبا، مما يتيح لهذه الصحف الوصول بسهولة إلى أسواق العالم العربي، كذلك سهولة الوصول إلى القارئ العربي في أوروبا.

ثانياً: جريدة "القبس الدولي"

القبس الدولي، جريدة يومية كويتية تصدر في لندن، وهي جزء من ظاهرة صحفية عربية ظهرت في الثمانينات، وهو إصدار بعض الصحف العربية التي تصدر في الوطن العربي، طبعت نولية لها في أوروبا، ورغم أننا نستبعد هذه الظاهرة من الإنتماء إلى الصحف العربية المهاجرة، إلا أن الإشارة إليها قد تفيد في التعرف على بعض جوانب هذه الظاهرة، والقبس الدولي لا تختلف كثيراً عن الجريدة الأم التي تصدر في الكويت، تخاطب رجال الأعمال والأكاديميين وصانمي القرار، والإقتصاديين ورجال المال والسياسيين، ولكنها تحاول أن تبدو مختلفة عن الجريدة الأم عن طريق الإدعاء بالإستقلال الفكري وإتاحة الفرصة لحرية الرأي، وهي لذلك تنشر لكثأب عرب من مختلف الإتجاهات وبعضهم لا يرحب بكتاباتة في الجريدة الأم التي تصدر بالكويت، مثل محمد حسنين هيكل، الكاتب المصري الشهير، كما أنها كانت تنشر الرسوم الكاريكاتورية للرسام الفلسطيني ناجي العلي، والتي كانت تتضمن هجوماً صريحاً على بعض الحكومات العربية والولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وقد اغتيل العلي في لندن. وناشر الجريدة ورئيس تحريرها محمد جاسم الصقر، وهو صحفي ومالي كويتي.

ثالثاً: الإحتلال العراقي للكويت وهجرة الصحافة الكويتية

عندما وقع الإحتلال العراقي لدولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، توقفت كافة الصحف الكويتية، أكثرها برغبته، والقليل منها قسراً، إذ تم الإستيلاء على مباني الصحف ومطابعها، ونقلت الكثير من إجهزتها إلى العراق، وبذلك فرضت ظروف الإحتلال، أن تتحول كافة الصحف الكويتية إلى صحف مهاجرة، ففي لندن توحدت جريدة القبس الكويتية مع طبعتها الدولية، وأصبح الإثنان يصدران من لندن تحت عنوان (القبس الدولي)، وكلف مثقف وأستاذ جامعي كويتي برئاسة تحرير الجريدة، وهو الدكتور محمد الرميحي الذي كان يرأس تحرير مجلة (العربي) الثقافية، وشاركه في تحريرها عدد كبير من الكُتاب والمثقفين الكويتيين، من أبرزهم الشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح والشاعر الكويتي عبد الرحمن النجار وغيرهما، وقد تخلت الجريدة عن طابعها المحافظ، وتحولت إلى صحيفة تهاجم الإحتلال العراقي وتحشد كافة المثقفين العرب ضد الغزو العراقي، وبعد فترة ترك الدكتور محمد الرميحي رئاسة تحرير جريدة القبس الدولي، حيث أصدر صحيفة يومية من لندن أيضاً تحت إسم (صوت الكويت الدولي) وقامت بتمويلها الحكومة الكويتية في الخارج، وأصبحت الجريدة الجديدة لسان حال الحكومة والشعب الكويتي، وقد استمرت الجريدة في الصدور حتى بعد عودة الحكومة الكويتية إلى بلادها.

وانتقلت مجلة (السياسة) الكويتية التي يملكها ويرأس تحريرها الصحفي أحمد جار الله، إلى المملكة العربية السعودية، وعادت الإصدار من جدة، طوال فترة الإحتلال العراقي، واستمرت كذلك فترة بعد تحرير الكويت، ولكنها عادت الآن إلى الصدور من الكويت.

أما جريدة (الأنباء) الكويتية، فقد قام مكتبها بالقاهرة بإعادة إصدار الجريدة من القاهرة، وتوزيعها في الكثير من البلدان العربية، وقد استمرت الجريدة في

الصدر يومياً، وفي أربع صفحات من القاهرة طوال فترة الإحتلال العراقي للكويت، ثم عادت لتصدر من الكويت بعد فترة قليلة من التحرير.

رابعاً: جريدة «صوت الكويت الدولي»

صدرت جريدة «صوت الكويت الدولي» بمدينة لندن في الأول، من نوفمبر ١٩٩٠م، أي بعد ثلاثة أشهر من وقوع الاحتلال العراقي لدولة الكويت، واعتبرت صوتاً يعبر عن الحكومة الكويتية الشرعية في المنفى، وقد اختارت الجريدة أن تستمر في الصدور بعد تحرير الكويت وعودة الحكومة الشرعية إلى أرض الوطن، وذلك لشرح مواقف الكويت وسياساتها للرأي العام العربي والعالمي، وكأداة لربط الكويتيين في الخارج بوطنهم الأم، وبذلك انضمت الجريدة إلى من سبقها من الصحف العربية التي تصدر في المهجر بإرادتها الحرة، للمعارضة النظام الحاكم في الوطن، وإنما للدفاع عنه وتأييد سياساته والرد على معارضيه، تلك الظاهرة التي بدأت بصدور جريدة الشرق الأوسط السعودية في لندن.

وصوت الكويت الدولي «صحيفة يومية سياسية جامعة» كما تعلن في ترويضتها، وهي تصدر عن الشركة الكويتية للأبحاث والإعلان، هي بريطانية الجنسية، كويتية التمويل، ومقرها الرئيسي مدينة لندن، ولها مكاتب في كل من الكويت، والمملكة العربية السعودية، والقاهرة، وبيروت، وباريس، وواشنطن، وتطبع الجريدة في لندن وجدة والرياض والظهران والقاهرة وفرانكفورت ونيويورك.

والجريدة تصدر في ١٦ صفحة بحجم الاستاندرد، وهي تأخذ بالترتيب الموضوعي في نشر مادتها الصحفية، وهو الترتيب الذي تأخذ به معظم الصحف اليومية البريطانية، فتخصص الصفحتان الثانية والثالثة لشؤون (الكويت)، والصفحتان الرابعة والخامسة للشؤون العربية تحت عنوان (عربيات)، والصفحتان السادسة والسابعة للشؤون الدولية تحت عنوان (دوليات)، أما الصفحة الثامنة فتخصص للمقابلات أو المذكرات أو بعض التحقيقات الصحفية العامة، في حين تخصص الصفحة التاسعة للاقتصاد والمال تحت عنوان (اقتصاد)، أما الصفحة العاشرة فهي لرسائل القراء وذلك تحت عنوان (منبر القراء) وتخصص الصفحة العاشرة لمقالات الرأي تحت عنوان (رأي)، ثم تحتل «المنوعات» الصفحة الثانية عشرة في حين تحتل (الثقافة) الصفحة الثالثة عشرة، أما الصفحتان الرابعة عشرة

والخامسة عشرة فهي للرياضة وتتوزع الصفحة السادسة عشرة والأخيرة بين الكاريكاتير وأخبار المجتمع وبعض التقارير الخفيفة، إلى جانب عمودين ثابتين للرأي، أحدهما للكاتب المصري الساخر محمود السعدني بعنوان (ليس إلا)، والثاني بعنوان (كلام مباشر) ليفصل الزامل.

وبالجريدة عدد آخر من الأعمدة الصحفية الثابتة وهي عمود «من وقت لآخر» لماضي الخميس في الصفحة الثانية، و«علامة تعجب» لفضاد هاشم في الصفحة الثالثة، ويضاف إلى ذلك عدد من الأعمدة الصحفية غير الثابتة، حيث تظهر في بعض الأعداد، وتختفي في أعداد أخرى، مثل (شيء من القلب) لوداد الكواري، و(بين الوقوف) لخليل حيدر، و(لحظة صدق) لعالية شمعيب، وهناك عمود (أعياد الذاكرة) الذي يتناوب كتابة عدد من المحررين في صفحة الثقافة.

ويكتب بصفحة الرأي بصوت الكويت الدولي عدد كبير من الكتاب السياسيين الكويتيين والعرب، ومنهم أمين هويدي والدكتورة سعاد الصباح، والدكتور غالي شكري وذكريا نيل وعادل حمودة ومحمد التهامي ومحمد أبو العديد وعبد المنعم الأسم، ونصر المجالي وجمال عبد الملك ومحمود عبد الوهاب وغيرهم.

أما الدكتور محمد الرميحي، رئيس التحرير، فهو يكتب مقالاً افتتاحياً غير منتظماً في الصفحة الأولى تحت عنوان (صباح الخير يا وطني).

ويتميز الإخراج الفني لجريدة صوت الكويت الدولي بمحاولة الجمع بين ملامح الإخراج الفني للصحف المحافظة والصحف الشعبية في آن واحد...، فهي تجمع بين التصميم الوظيفي المميز للصحف المحافظة، وبين التصميم الجمالي المميز للصحف الشعبية، كذلك فهي تحرص على زيادة مساحة الفراغات البيضاء، وتكثر من استخدام الجداول والإطارات، والتي تعتبر من ملامح الصحف المحافظة، وفي الوقت ذاته تستخدم الجريدة المانشيتات الكبيرة والضخمة والزخارف الإخراجية وتكثر من استخدام الشبكات الفارقة، وهي من ملامح الصحف الشعبية!

أما مواقف الجريدة وسياساتها، فهي مؤيدة على طول الخط للحكومة الكويتية، فهي تؤيد السياسات والمواقف الرسمية المطلنة للحكومة الكويتية تجاه مختلف

القضايا المحلية والعربية والدولية، قد لعبت الجريدة دوراً مؤثراً في شرح سياسات الحكومة الكويتية الشرعية أثناء أزمة الخليج، أما بعد التحرير، فقد ركزت الجريدة على شرح مواقف الحكومة الكويتية للرأي العام العربي والدولي، وللكويتيين المقيمين في الخارج، وعلى سبيل المثال يتصدي رئيس التحرير للدفاع عن قيام الحكومة الكويتية بمحاكمة بعض الذين تعاونوا من سلطات الاحتلال العراقي، وذلك في مواجهة بعض الآراء العربية والغربية التي حاولت انتقاد هذه المحاكمات تحت دعاوي الدفاع عن حقوق الإنسان، فكتب الدكتور محمد الرميحي تحت عنوان (دفاعاً عن العدل) «اتصل بي أمس مسؤول الأخبار في شبكة التليفزيون الدولية الـ بي بي سي، للحديث حول موضوع محاكمات المتهمين بالتعاون مع الاحتلال العراقي، التي بدأت هذا الأسبوع في الكويت، وكانت مفاجأة لي أن الأسئلة هي الأسئلة القديمة ذاتها، التي أثيرت أثناء الأشهر الأولى عقب التحرير والمحاكمات التي جرت وقتها في الكويت، فالإعلام العالمي يحاول من جديد أن يتابع أخبار المحاكمات، وبعض التناول ليس موضوعياً، فهو يحمل في طياته اعتراضاً وأهدافاً أقل مما توصف به أنها أهداف سلبية. والأمر الذي لا جدال فيه أن ما يحدث في الكويت الآن هو حق مطلق لدولة ذات سيادة، كفلت لمواطنيها والمقيمين على أرضها كل حقوقهم القانونية والإنسانية، وعندما يجرم واحد من هؤلاء فالمنطق والقانون، هو أن يحاكم هذا الشخص، وسخف القول أن نردد كالبعض أن هناك مندوبين من هيئات حقوق الإنسان الدولية وبعض العاملين في سفارات غربية في الكويت يحضرون جلسات المحاكمة، لأن هذا غير مقبول لا شكلاً ولا مضموناً، فمع عميق احترامنا لكل هؤلاء، ككشخصاء وهيئات والدول التي يمثلونها، إلا أنهم ليسوا رقباء على قضاء الكويت، فقضاء الكويت هو حصنها ونزاهته وعدله فوق هذا التزديد»^(٩)

وبشكل عام يلاحظ أن الجريدة رغم كونها تحمل اسم (الكويت)، إلا أنها تحرص وبشكل واضح على أن تكون ذات طابع عربي في تناولها للقضايا والأحداث، بل أن اهتمامها بشؤون الكويت، يتم من خلال منظور عربي، بمعنى أنها لا تنتشر أو تعالج من الشؤون الكويتية إلا تلك المرتبطة أو المتشابكة مع العالم العربي وبالقضايا الدولية، وتحاول الابتعاد ما أمكن عن الشؤون المحلية الكويتية، ولعل هذا

هو بعض ما يفرق بينها وبين الصحف اليومية التي تصدر في الكويت. كذلك يلاحظ أن الجريدة تتحرك في إطار هامش واسع من الحرية في تناولها للقضايا العربية أو النولية، في حين يضيق هذا الإطار بشكل كبير عندما تتصدي لبعض القضايا الكويتية المحلية، بحيث يقل هذا الهامش كثيرا عن مثل ما تتمتع به الصحف الكويتية المحلية؛ لعل تفسير ذلك في رأينا، أن جريدة صوت الكويت الدولي، ليست في حقيقة الأمر سوى جريدة رسمية أو حكومية، رغم أنها تصدر خارج الكويت وعبر شركة ذات جنسية بريطانية، ذلك أن تمويل الجريدة، يأتي في حقيقة الأمر من الحكومة الكويتية، ومما يؤكد هذا الأمر، أن ما ينشر بالجريدة من إعلانات تجارية، أقل بكثير من الحد الذي يسمح بإصدار الجريدة، كذلك فإن إيرادات الجريدة من التوزيع، (خاصة وإن رقم توزيع الجريدة يعتبر سراً مطلق، كما هو الشأن في جميع الصحف العربية في الوطن والمهجر) لا يعتمد به إذا عرفنا أن نفقات شحن الصحف العربية التي تصدر في أوروبا إلى البلدان العربية، تفوق في كثير من الأحيان ثمن بيع النسخة من الجريدة أو المجلة.

وقد صدر قرار من الحكومة الكويتية بوقف تمويل الجريدة في نوفمبر ١٩٩٢م. وبعدها مباشرة توقفت الجريدة عن الصدور .

خاصاً: الطابع العام للصحافة الكويتية المهاجرة

يمكن أن نسجل على الهجرة الصحفية الكويتية الملاحظات التالية:

أولاً: أن الصحف الكويتية لم تعرف الهجرة الحقيقية إلا بعد الغزو العراقي للكويت، فالقبس الدولي لم يكن سوى طبعة دولية من القبس المحلية، وهي بذلك تستبعد من مفهوم الصحافة المهاجرة، أما مجلة المجالس، فقد كانت ضعيفة التأثير والنفوذ، كما أن صدورها من المهجر لم يكن لأية أسباب سياسية، وإنما بفعل عوامل مادية بل كانت تطبع في السنوات الأخيرة داخل الكويت نفسه رغم أنها تصدر عن شركة بريطانية.

ونعتقد أن عدم لجوء الصحافة الكويتية للهجرة، يعود إلى طبيعة النظام السياسي في الكويت والذي شجع على وجود مناخ شبه ليبرالي وحرية صحفية مما سمح بتطور الصحافة الكويتية إلى درجة جعلت البعض يتوقع أن تقوم بورثة الدور الذي قامت به الصحافة اللبنانية خلال الخمسينات والستينات، فالصحافة الكويتية لم تلجأ إلى الهجرة لأنها لم تكن في حاجة فعلية إليها.

ثانياً: إن الصحافة الكويتية التي اضطرت إلى الهجرة عقب الغزو العراقي للكويت كانت تصدر في المهجر وفي ذهنها أنها تعيش هجرة مؤقتة، فلم تحاول أن تصنع لها قاعدة صحفية في البلد الذي هاجرت إليه، كذلك فقد لوحظ أن هذه الصحف اختارت للهجرة، عواصم عربية وأجنبية تميزت بوجود كويتي مكثف بها، كما كان الحال في جدة أو القاهرة أو لندن، لذلك فقد كان توجه هذه الصحف إلى القارئ الكويتي بصفة خاصة ثم القارئ العربي بعد ذلك.

ثالثاً: ومن المهم أن نعترف بأن هذه الصحف الكويتية المهاجرة، كانت أقرب إلى النشرات الدعائية منها إلى الصحف، وهو أمر مفهوم بالطبع في ظروف

وقوع وطنهم تحت الإحتلال، لذلك فقد خلت أكثر هذه الصحف من الفن الصحفي سواء في التحرير أو الإخراج.

هوامش الفصل الخامس

- (١) خليل صبايات: وسائل الإتصال، نشأتها وتطورها، ص١٦٢.
- (٢) المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٤.
- (٣) التعاون الخليجي، قبرص ١٥ ديسمبر ١٩٨٤.
- (٤) التعاون الخليجي، قبرص ٢١ ديسمبر ١٩٨٤.
- (٥) المجالس، لندن ٨ ديسمبر ١٩٨٤.
- (٦) صوت الكويت الدولي، لندن، ١٣ إبريل ١٩٩٢م.